مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (4)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (4) 2013

(جماعات المصالح، القوى الضاغطة)
جماعات المصالح اليهودية والعربية في الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً

الدكتور فارس النداف*

(تاريخ الإيداع 2 / 2 / 2012. قبل للنشر في 11 / 9 / 2012)

□ ملخّص □

جماعات الضغط هي منظمات تضمّ أفراداً توحّدهم مصالح مشتركة، ويمارسون نشاطاً سياسياً، أو نقابياً – طبقياً أو اجتماعياً، بقصد التأثير المباشر، أو غير المباشر في تصرفات الحكومة، أو مواقفها، أو عملها لصالح هدف معيّن، يحقق أغراض الجماعة. وجماعات الضغط أنواع: منها ما هو سياسي، ومنها ما هو نقابي أو مهني أو اقتصادي يهدف إلى المنفعة المادية أو الفئوية لفئة ما. ومنها ما هو إنساني يتوجه إلى الإنسان من خلال العناية بالطفولة، أو الشيخوخة. ومنها ما هو اجتماعي، كالمحافظة على البيئة. وقد تكون الجماعة محددة بغرض معيّن، كجماعة "الوحدة الأوروبية" في بريطانيا، ومنها ما هو محدد بالدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدول، كاللوبي الصهيوني، وجماعات الضغط العربية في أمريكا. ولهذه الجماعات وسائل عديدة إلى تحقيق أهدافها منها طريق الاتصال بالحكومات، سواء كان الاتصال سلمياً مباشراً أم غير مباشر. ويمكن استخدام أدوات أخرى، نذكر منها وسائل غير سلمية أو يمكن عن طريق التأثير في الرأي العام من خلال استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، ومحطات التلفزيون، والأقمار الصناعية لتشويه الحقيقة في مكان ما.

الكلمات المفتاحية: جماعات ضاغطة، المصالح، اللوبي، منظمات إنسانية، تجمعات اجتماعية، وسائل الاتصال، الرأي العام.

***مدرس – قسم الفلسفة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (4)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (4) 2012

(Les Groupes Des Intérêts Et Les Forces De Pression) Par Exemple: Les Groupes Des Intérêts Judaiques Et Arabes

Dr. Fares Naddaf*

(Déposé le 2 / 2 / 2012. Accepté 11 / 9 / 2012)

□ Résumé □

Les groupes de pression sont des organisations qui assemblent des gens ayant des intérêts communs et exerçant une activité politique, syndicale , hiéarchique ou sociale afin de porter effet direct ou indirect au comportement du gouvernement, de ses positions et de son action en faveur d'un but déterminé qui réalise les objectifs de la communauté.

Il y a plusieurs sortes des groupes de pression , certains sont politiques qui se dénomment Lobby,d'autres sont syndicaux ou professionnels ou économiques qui visent l'intérêt matériel ou sectoriel d'une certaine section ,d'autres sont humanitaires qui s'adressent à l'homme et prend soin de l'enfance et de la vieillesse ,d'autres s'intéressent à la protection de l'environnement, d'autres ont un certain objectif comme la communauté de « l'Unité Européenne » en Grande Bretagne, d'autres défendent les intérêts des pays étrangers à l'intérieur de l'Etat c'est le cas du Lobby sioniste et les groupesarabes de pression aux Etats –Unis, disposant de plusieurs moyens pour réaliser ses buts , soit en communiquant avec les gouvernements d'une façon directe ou indirecte ou bien par la voie pacifique ou non-pacifique ou au moyen d'influer sur l'opinion publique à travers les communications de masse ,les chaînes de télévisions et les satellites artificiels afin de déformer la vérité dans un tel ou tel endroit .

Motsclés: Groupes de pression, Intérêts, Lobby, Organisations humanitaires, Regroupements sociaux , Moyens de communication ,L'Opinion publique .

* **professeur au département de philosophie ,Faculté des lettres et des sciences humaines Université de Tichrine, Lattaquié, Syrie .**

مقدمة:

تعدّ جماعات الضغط من القوى الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمعات القديمة، غير أنها لم تكن محل دراسة بشكل متميّز، ولم تُظهر الدراسات ما لها من دور فعّال في الحياة السياسية إلا منذ عقود قليلة؛ ولاسيما بعد أن شهدت الأنظمة السياسية الغربية حالة من الاستقرار في مؤسساتها الديمقراطية، مما فسح المجال لجماعات المصالح كي تلعب بدورٍ بارزٍ في التأثير في القرارات، والتحكم بالاتجاهات السياسية الحزبية خاصةً. فإنْ كان للسلطة تنظيمها القانوني والدستوري، فإنَّ لجماعات الضغط (أو المصالح) تأثيراً كبيراً في كيفية ممارسة السلطة وعملية صنع القرار. وقد أولت المدرسة السلوكية* اهتماماً بالغاً بجماعات الضغط، ومعرفة أساليبها في العمل، وتقدير مكانتها الحقيقية في بنية السلطة والعملية السياسية برمتها. إنّ مصطلح "جماعة الضغط" يطلق على مجموعة من الأشخاص تربطهم علاقات اجتماعية خاصة ذات صفة دائمة أو مؤقتة بحيث تفرض على أعضائها نمطاً معيّناً من السلوك الجماعي. وتَجمُع هؤلاء الأفراد قد يقوم على أساس وجود هدف مشترك، أو مصلحة مشتركة بينهم يدافعون عنها بالوسائل المتيسرة لديهم ـ علنية كانت أو سرية ـ ويسعون إلى الضغط على هيئات السلطة في الدولة لكي تتخذ قرارات ترعى مصالحهم وأهدافهم المشتركة، كضغط النقابات والنوادي السياسية والبيوت المالية الاقتصادية والمجمعات والصناعة العسكرية والشركات المتعددة الجنسيات والتجمعات الدينية، وغيرها. وقد برزت دراسات تميّز ما بين جماعات المصالح تلك التي تعرّف بأنها تجمعات منظمة بين عدد من أشخاص تجمعهم مصلحة مشتركة، أي أنها تبحث عن فوائدها المادية من دون أن تمارس السياسة بالضرورة كجماعات الضغط. إلّا أن هذا التمييز قد واجه بعض الانتقادات وبخاصةٍ في الاستناد إلى تعريف "ماكس فيبر" للسلطة؛ إذ إن لجماعات المصالح في نشاطها الحكومي نوعين من البواعث التي تسعى إليها، سواء كان من أجل السلطة بالنظر على أنها وسيلة لخدمة أهدافها، أو أنها تسعى إلى السلطة من أجل السلطة. وفي الواقع فإنه من الصعب التمييز سياسياً بين جماعات المصالح، وجماعات الضغط. كما أن هذه الأخيرة تتميّز عن الأحزاب السياسية بأن الأحزاب هي منظمات مكرّسة للعمل السياسي كلياً،[1] كما أنّ لجماعات الضغط أهدافاً أضيق من أهداف الأحزاب السياسية التي تضمّ أكبر عدد من الأعضاء، وتهدف إلى الاستيلاء على السلطة، في حين تسعى جماعات الضغط وهي أقل عدداً من الأحزاب السياسية إلى التأثير فقط، فتصنع القرار السياسي، وتوجهه للسلطة. لا بل إن جماعات الضغط تعتمد في أغلب الأحيان على الأحزاب السياسية في تنفيذ أهدافها، أو تكون ملحقة بها. ولجماعات الضغط طرق خاصة بها تختلف عن طرق ممارسة الأحزاب نشاطها، وقد تكون سرية أو علنية.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى:

1- التعرف إلى القوانين الخاصة التي تحكم هذه الجماعات، وتحدد طريقة عملها، وتوقيت العمل.

2- تنظيم الواقع الاجتماعي، وتحصينه بما يتناسب مع واقع عمل هذه المجموعات.

3- التعرف إلى ديناميكية جماعات الضغط، ووسائلها، وأدواتها.

*** المدرسة السلوكية: تصور يمكن بموجبه، دراسة السلوك السياسي علمياً، ولاسيما بفضل استعمال المناهج الكمية، وهدفه خلق علم سياسي قائم كلياً على معطيات خبرية، قاموس الفكر السياسي، ترجمة انطوان حمصي طبع وزارة الثقافة، الجزء الأول، 1994، ص 383.**

[1] د. الجاسور، ناظم عبد الواحد، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 149.

4-التعرف إلى منظمات اللوبي على الجانبين العربي واليهودي في أمريكا على مدى سنوات الصراع العربي الإسرائيلي.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على أسلوب البحث العلمي في مقاربتها لموضوعها، وقد استخدمنا التحليل والموازنة أداتين معرفيتين في تتبع إشكالية البحث، وتوصيفها.

إن الأساس النظري والمنهجي للبحث مستقى من الكتب والدراسات السياسية في الدول الأوربية والأمريكية التي عولجت فيها هذه المسائل السياسية والاجتماعية، وتعرضت لعمل هذه الجماعات.

ثانياً: ماهية جماعات الضغط[2].

جماعات الضغط هي نوع من الجماعات التي يلجأ إلى تكوينها أو الانضمام إليها بعضُ أفراد أو مجموعات من أفراد مجتمع ما؛ بهدف التأثير في سياسته العامة بشأن موضوع أو قضية محددة، تمثل بالنسبة إلى هؤلاء الأفراد أو تلك الجماعات مصلحة جوهرية مشتركة تربط بينهم؛ لذلك عادة ما تُعرّفها الأدبيات السياسية بأنها: "تنظيمات تستهدف التأثير في صانعي القرار". في هذا السياق يأتي تعريف الرئيس الأمريكي ترومان بأنها: "جماعة تشترك في الاتجاه نحو مطالبة جماعات المجتمع الأخرى بمجموعة مطالب محددة، ويتم ذلك من خلال التأثير في مؤسسات الحكومة". ويعرّفُ "جورج هومانز"[3] الجماعة أيضاً بأنها: منظمة تضمّ مجموعةً من الناس يعرف بعضهم بعضاً تمام المعرفة. وواضح أن هذا التعريف ينصبّ على الجماعات الصغيرة، ولكن ما يهمنا هو الجماعات الكبيرة التي تترك أثراً في الحياة السياسية والاجتماعية للدولة، أي الجماعات التي تستطيع أن تحدث ضغطاً سياسياً على الحكومة.

"روى مكريدس" عرّفها بأنها: جماعات تجمعها مصلحة مشتركة دائمة أو مستقرة تناضل استمرار من أجل تعظيم مصالحها ومنافعها من خلال الضغط على الحكومة للحصول على المزايا والتنازلات والمساعدات، بل على الدعم المباشر أو غير المباشر من قبل الحكومة[4].

في الاتجاه نفسه يجيء التأكيد على عنصر "استمرارية المصلحة" شرطاً لقيام جماعة المصالح، فتعرف: بأنها مجموعة من الأفراد تسعى إلى تحقيق أهداف تتعلق بمصالح خاصة، عادة ما يكون لها صفة الاستمرار. يضاف إلى ذلك أن تلك الجماعات تستخدم من الوسائل، ما يمكنها من التأثير في الرأي العام والحكومة[5]، وفي عملية صنع القرار

---

[2] – جماعات الضغط pressure Group يعد أحد مصطلحات عديدة تطرحها الأدبيات السياسية المتخصصة والتي كثيراً ما يختلط الأمر على البعض فيستخدمها كمترادفات مثل جماعة المصالح Interest Group والجماعات الخاصة "Special GROUP" واللوبي "Lobby" وجماعات منظمة "Organized Group" ومنظمة خاصة "Private Organization" وجماعة وسيطة "Intermediate Group" الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى بعض التداخل والاضطراب لتعدد المصطلحات المستخدمة، وفيما يتعلق بتعريف دقيق لكل من هذه المصطلحات jock,. Plano and Milton Greenberg, "the American Political Dictionary", Harcourt Brace college college, 1997.

[3] – غالي بطرس، المدخل في علم السياسية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص 531.

[4] - Roy –Macridis, "Modern Politicol Regimes: patterns and Institutions" Boston and Toronto: little Brown, and company, p, 101.

[5] – بدوي محمود منير، جماعات المصالح والسياسة الخارجية الأمريكية، جامعة القاهرة، 2003، ص 3.

السياسي عموماً في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الخاصة[6]. أما "دولبير وأدلمان" فهما يتجهان إلى التركيز خاصةً على عنصري قوة المصلحة واستمراريتها بعدّهما شرطين أساسيين لقيام "جماعة المصالح"، وطبقاً لمفهومهما فإن الأفراد عادة "ما يتجهون للانضمام إلى تلك الجماعة للتعبير عن مصالح مستقرة وقوية بدرجة كافية"[7].

إنّ التمييز بين استخدام كل من هذه المصطلحات يظهر أن بعضهم كـ "جان دانيل" يستخدم مصطلح "الجماعات الضاغطة Pressure Group" عندما تعمل "جماعة المصالح على الصعيد السياسي"، في حين يطلق "برايس" مصطلح "اللوبي" عندما يكون هدف جماعة المصالح متمثلاً في "إغراء البرلمان للتصويت مع مشروع قانون ما أو ضده "، أو كما يضيف "بلانو وجرين برج" تقديم المعلومات والحقائب المهمة حول المقترحات التشريعية، ومن هنا كان إطلاق "المجلس الثالث the third House" على أعضاء اللوبي ومؤسساته. أما "إدجار لاني" فيضيف أن اللوبي "إنما يهتم بالتركيز على امتداد أعمال اللوبي إلى المؤسسات الحكومية تشريعية وتنفيذية، بينما يقصر "برايس" إطلاق تسمية اللوبي عندما يتعلق النشاط بالأعمال التشريعية فقط"[8].

من هنا تفضل بعض الأدبيات استخدام تسمية "جماعات المصالح" بالنظر إلى أنه "لا توجد جماعة بدون مصلحة"، ومن ثم "فالمصلحة ملازمة للجماعة، بينما الضغط اللوبي إنما يعبر عن "أحد ألوان النشاط الذي تمارسه الجماعة في سبيل تحقيق مصلحة ما" فضلاً عن كونه – أي اللوبي – "نتاجاً للثقافة الأمريكية، ويمثل ميكانزما خاصاً بالنظام السياسي الأمريكي قد لا تعرفه بالضرورة الثقافات، والمجتمعات الأخرى[9].

ويعد في النظم السياسية المعاصرة وجود جماعات المصالح على تنوعها، وتباين توجهاتها من أهم خصائصها، فجماعات المصالح تُعد من بين أبرز مؤسسات المجتمع المدني، أو المؤسسات غير الحكومية فيها. وتتزايد فرصتها في وجود مؤثر وفعال بتوافر مناخ أكثر ديمقراطية. وعادةً ما يتجه عددها إلى الاضطراد بتزايد معدلات التنمية ومستواها. من هنا كان نموها وتقدمها أكثر وضوحاً في المجتمعات الديمقراطية والصناعية من غيرها عموماً[10].

ومع ذلك، فلا ينبغي أن يستنتج من ذلك أنّ وجود جماعات المصالح مقصور على تلك المجتمعات الديمقراطية، والصناعية. فتلك الجماعات موجودة في كل الدول، ونظم الحكم سواء أكانت ديمقراطية أم ديكتاتورية، متقدمة أم نامية[11]. أما القول بتزايد فرصة وجود جماعات المصالح، ونموها في المجتمعات الديمقراطية[12]، فإنه يرتبط

---

[6] – لمزيد من تعريف الأدبيات لجماعات المصالح، انظر كلاً من "موسوعة العلوم السياسية" الكويت، جامعة الكويت، 1994/1993: 530–533، وكذلك انظر:

w.phillips shively, "power-choice: An Introdvction to political science" newyork: MeGraw – hill compocnies, 1997: 222-242, and see also: Michael Roskin et., al., (ed.,) "political science: An Introdvction" prentice-hall International, 1994; 182-183.

[7] – انظر: "موسوعة العلوم السياسية"، مرجع سابق، وكذلك د. كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

[8] – بدوي منير، جماعات المصالح، مرجع سابق، ص 3.

[9] – لمناقشة تفصيلية حول وجهات النظر حول تعريف واستخدام كل من هذه المصطلحات: انظر كلاً من: plano- Greenberg, onlobbying, p.p, 86-87, and on pressure grups, 104-105 وأيضاً انظر: د. كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، طبعة أولى 1987، ص 167–170.

[10] – قنديل، أماني: الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر – دراسة حالة لنقابة الأطباء – 5984 – 1995، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 1996، ص 10–13.

[11] – انظر: موسوعة العلوم السياسية، مرجع سابق، وكذلك د. المنوفي، مرجع سابق.

بآفاق التنوع، والاتساع التي يتيحها امتداد المصالح في تلك المجتمعات من جانب، إضافة إلى مناخ حرية العمل، ومرونة الحركة التي يتيحها المجتمع ذاته، خاصة أنه عادة لا يتمتع حيالها بقدر مماثل من التحكم والسيطرة؛ على نحو ما يحدث مع الأحزاب السياسية. فضلاً عن تميز المجتمعات الديمقراطية بتوفر كثير من المتطلبات الضرورية لقيام جماعات المصالح وتطورها التي تتضمن:

أ.وجود حكومة قوية تستوجب محاولة التأثير فيها[13]، فوجود الحكومة يعني تنوعاً في مضمون السياسات والبرامج العامة المتنوعة ومجالاتها، ومن ثم إتاحة الفرصة لوجود جماعات مصالح متنوعة، إنْ لم تكن أحياناً متباينة في تلك المجالات. وبالتالي فإن الدفاع عن مصلحة بذاتها أو سياسة بعينها يتطلب قيام جماعة مصالح تتولى الدفاع عنها، والترويج لها؛ ومن هنا يجيء الارتباط بين إنشاء جماعات المصالح، وتعدد البرامج والأنشطة الحكومية.

ب. مستوى عالٍ من التنظيم، والقدرة على الاتصال بمراكز صنع القرارات السياسية، والتأثير في الرأي العام.

ج. توافر بيئة مجتمعية مواتية تتصف بالحرية، والتنوع، والاستجابة التلقائية والتطوعية، والاستقلال. وتمثل تلك المقومات شروطاً ضرورية لقيام تلك الجماعات. و تعني الحرية Freedom توافر مناخ عام ييسر عمليات التنظيم والدعاية والإعلان من وجهات النظر الخاصة. أمّا التنوع Diversity فيفترض أن تلك الجماعات تمثل المصالح والقوى الاجتماعية المختلفة. وقدرة الاستجابة Responsiveness تعنى أن تلك الجماعات تنشأ لتستجيب تلقائياً لحاجات المجتمع، ولتعبر عن اهتماماته ومشكلاته، والمطلوب إيجاد حلول مناسبة لها. والتطوعية volunteerism أي تعتمد نشأة هذه الجماعات وتطورها إلى حد كبير على الجهود التطوعية غير مدفوعة الأجر، وبمبادرة من الأفراد ذاتهم خارج الإطار الرسمي للحكومة. وأخيراً الاستقلال Independence يعني تمتع تلك الجماعات بالاستقلال عن بعضها بعضاً في نشأتها، وتطورها، كما أنها تكون أيضاً مستقلة عن الدولة[14].

د. وأخيراً فإن نشأة تلك الجماعات تكتسب وضعاً خاصاً في دول العالم الثالث، فهي تتأثر بقوة المصلحة، واستمراريتها. كما أنها تتأثر بالخصائص العامة لتلك المجتمعات. وعادة ما تتجه نحو التمركز حول العديد من المتغيرات، مثل: السن، والنوع، والعرف، والرقابة الاجتماعية، والتقاليد، ... إلخ. وتتضح أهمية ذلك عندما يُنظر باهتمام إلى الوزن النسبي المتزايد لهذه المتغيرات في تحديد مفهوم المصلحة من جانب، ومن ثم درجة قوتها واستمراريتها من جانب آخر[15].

ثالثاً: أنواع جماعات الضغط[16].

لجماعات الضغط أنواع كثيرة نذكر منها:

أ- جماعات الضغط السياسية: وهي جماعات ليس لها إلا مصلحة سياسية بحتة، ويطلق عليها اسم "Lobbies" "لوبيهات"*، مثل: اللوبي الصهيوني، و"لوبي الصين" سابقاً؛ وسمي بذلك ـ كما يقال ـ لأنه وقف حائلاً دون اعتراف الولايات المتحدة بحكومة الصين الشيوعية.

---

[12] - james Anderson totton "the politicol Arena" p.p 165-191, in carlton claimer Roddee, et., al., edited "Introduction to political science, newyork, MeGraw hill, 19831: 167-172.

[13] – د. منير محمود بدوي، مرجع سابق، ص 4.

[14] - Macridis, op., cit., p. 102.

[15] – موسوعة العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 533–534، انظر أيضاً: د. زاهر زكار "الجماعات الضاغطة وتأثيراتها على الرأي العام والسلطة السياسية.شبكة المعلومات الدولية في http://tlt.net/of4,htm.

[16] – غالي بطرس، وعيسى محمود، المدخل في علم السياسة، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص 533.

ب- جماعات الضغط شبه السياسية: وهي تتمثل في نقابات العمال المختلفة، واتحادات أصحاب الأعمال. ومع أن نشاطها لا ينحصر جميعه في الناحية السياسية، غير أن هذه الجماعات لا تتمكن من دون هذا النشاط السياسي تحقيق أغراضها.

ت-جماعات الضغط الإنسانية: وهي لا تمارس نشاطاً سياسياً إلا في القليل النادر، ومن أمثالها: جمعيات رعاية الطفولة، وجمعيات الرفق بالحيوان، ويدخل في نطاق هذا النوع الجمعيات الخيرية كافة. ولا تتدخل كلها في الشؤون السياسية، ولا تستعمل وسائل الضغط على السلطة الحاكمة إلّا في حالتين: عند طلب المعونة المالية، وعند مناقشة مشاريع القوانين التي تمسّ أوجه نشاطها.

ث-جماعات الضغط ذات الهدف: وهي تختلف باختلاف أهدافها؛ فمنها جماعات المبادئ، أو جماعات البرامج؛ وترمي إلى تحقيق أهداف قومية، مثل: جماعة "الوحدة الأوربية"، أو جماعة "الحكومة العالمية" في المملكة المتحدة. ومنها جماعات المصلحة الخاصة؛ وترمي إلى تحقيق المصالح الخاصة لأعضائها. وقد تأخذ هذه المصلحة الخاصة صبغة قومية، مثل: إقرار حق التقاعد لكبار السن، أو تأخذ صبغة محلية بحتة مثل الدفاع عن مصالح صناعة القطن في ولايات نيوإنجلند بأمريكا أو لانكشير بانجلترا أو منتجي الألبان في الولايات الوسطى في الولايات المتحدة الأمريكية. لكنّ هذا التقسيم ليس ثابتاً، فكثير من المصالح الخاصة قد يكون قومياً في الوقت نفسه. ولا شك أن الأغلبية العظمى من أعضاء الجماعات المختلفة تنكر وجود تضارب بين أهدافها، والأهداف القومية. فنقابة موظفي الحكومة مثلاً عندما تطالب برفع الرواتب، تؤمن أن تحقيق مطلبها، يجسد مكافحة الرشوة والفساد في الإدارة الحكومية.

ج- جماعات الضغط للدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدولة: وهذا النوع من الجماعات منتشر خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعمد الدول الأجنبية إلى تشكيل لوبيهات لتأييد وجهات نظرها، والدفاع عن مصالحها. وقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية (يوليو 1963) مقالاً عن هذا الموضوع ذكرت فيه أن الدول الأجنبية أنفقت نحو 150 مليون دولار للدفاع عن مصالحها، وسياستها لدى سلطات واشنطن.

ويختلف نشاط الجماعات ونفوذها باختلاف حجمها، فكلما زاد حجم جماعة الضغط، سهل عليها الاتصال بالسلطة الحاكمة والتأثير فيها. لكنّ الحجم وحده لا يكفي معياراً لقوة الجماعة، فجماعة الصين أو "لوبي الصين" في الولايات المتحدة استطاعت أن تحقق غرضها لسنوات طويلة على الرغم من صغرها؛ ويرجع ذلك إلى قوة إيمانها بقضية الصين الوطنية من ناحية، وإلى عدم وجود معارضة قوية تقف في طريقها من ناحية أخرى.

ح- جماعات الضغط الدولية[17]: وهي موجودة في المجتمعات القومية كلّها، ولها مصالح تحاول أن تؤثر في عملية التحديد الرسمي للقيم الاجتماعية التي تكمن وراء السياسة الخارجية، لتجعلها تسير في اتجاهات مفضلة لديها. والسياسة الخارجية هي أحد أهداف هذه المجموعات شأنها شأن السياسة الداخلية، ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بقضايا التجارة والإنفاق على الأسلحة. ولكن – في الوقت نفسه – هناك قضايا أخرى، كحقوق الإنسان والبيئة التي تلعب بدور مهمٍ ممثلة في نقابات العمال، أو الجماعات النشطة: كجماعة السلام الأخضر، وجماعة العفو الدولية[18]. ولعل من

***- لوبي Lobby كلمة انجليزية تعني الرواق أو الردهة الأمامية من البناء وتطلق الكلمة كذلك على الردهة الكبرى في مجلس العموم في انكلترا وعلى الردهة الكبرى في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة حيث يستطيع الأعضاء أن يقابلوا الناس وحيث تعقد الصفقات فيها، كما تدور فيها المناورات والمشاورات، ويتمّ تبادل المصالح، وقد أصبحت الكلمة تطلق على جماعات الضغط وبالمعنى العام تشير إلى مجموعة من المنظمات والهيئات وجماعات المصالح والاتجاهات السياسية التي لا تكون مسجلة بشكل رسمي ولكنها تمارس الضغط على الحكام.**

[17] – د. ناصر سمير محمود، جماعات الضغط الاقتصادية، دمشق، دار الفرن، 2005، ص 14-15.

[18] – سرحان محمد علي، اللوبي الصهيوني العالمي والحلف الاستعماري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 25.

أبرز جماعات الضغط الدولية "اللوبي اليهودي العالمي". هذا اللوبي الذي ينشط في مختلف دول العالم، وبخاصةٍ في الدول العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية – وفرنسا – وإنكلترا – وألمانيا...). أما في الولايات المتحدة فتعدّ جماعات الضغط ظاهرة مميّزة للنظام الأمريكي؛ إذ هناك جماعات ضغط تمارس معظم نشاطاتها في العلن بشكلٍ مشروعٍ. وقد أصبحت هذه الجماعات على درجة من الأهمية أكسبت معها النظام السياسي الأمريكي تسميةً جديدةً هي "ديمقراطية جماعات الضغط".

ويتعدد ولاء هذه الجماعات؛ فمنها للمصالح الوطنية التي ترتبط بالوطن، ويكون ولاؤها له، وتسعى لخدمة مصالح أبنائه. ومنها جماعات المصالح الأجنبية التي تكون ولاءاتها للأجنبي، وتدافع عن مصالحه، وتنفق الأموال لهذا الغرض[19].

خ- جماعات الضغط الاقتصادية الدولية: تعرّف جماعات الضغط الاقتصادية الدولية على أنها[20] "تكتلات اقتصادية أو منظمات أو مؤسسات اقتصادية متعددة الجنسية تؤسسها، وتسيطر عليها الدول الرأسمالية الغنية، وتمارس أسلوب الضغط الاقتصادي والسياسي على الدول والتجمعات الدولية الأخرى في العالم لتحقيق أهدافها ومصالحها عبر فرض النموذج الرأسمالي النيوكلاسيكي* في اقتصاد السوق على الساحة الدولية". وتعود أسباب نشوء جماعات الضغط الاقتصادية الدولية أيضاً لتزايد أطماع الدول الرأسمالية الغنية في العالم؛ فهي أداة صنعها النظام الرأسمالي، واستخدمها ليتكيف مع المتغيّرات الدولية التي شهدها المجتمع الدولي بما يحقق استمراريته في السيطرة على النظام العالمي من خلال أسلوب الضغط الدولي؛ وذلك لتحقيق مصالحها.

رابعاً: وسائل جماعات المصالح (قوى الضغط)[21]:

1- الإقناع:

وهو أهم الوسائل التي تسعى جماعات المصلحة من خلاله إلى كسب الأتباع، وإقناع الحكومات بأهدافها عبر اللقاءات والاجتماعات الخاصة والعامة وعبر وسائل الإعلام بمختلف جوانبها. ويتمتع رجال الأعمال بميّزة القدرة على الإقناع مستخدمين إمكاناتهم المادية، وخبراتهم العملية، وبذل الجهود للوصول إلى الهدف المطلوب.

وتستعين هذه الجماعات بأصحاب الخبرة من العناصر الناجحة في توليها المناصب المختلفة، كالقضاة والمشرعين النزيهين بعد التقاعد، أو تستعين بالوزراء السابقين أو كبار الموظفين مستغلة سمعتهم الجيدة للإقناع*.

كما أن هذه الجماعات تؤثر في أعضاء الحكومة، والبرلمان، والمشرعين عبر تقديم معلومات، وبحوث، ودراسات مستندة إلى الأرقام ـ وإن كانت غير صحيحة ـ واستخدام الدعوات بغرض الالتقاء والتباحث والاقتناع[22].

2- التهديد:

وهو من الوسائل المهمة للضغط على السلطات الرسمية والتشريعية والقضائية، كإرسال الرسائل والبرقيات، ومقابلة الأشخاص المطلوب التأثير فيهم. ويأخذ التهديد أشكالاً متعددة، منها: التهديد بسحب الثقة من أعضاء

---

[19]- الكبسي محمد أحمد وآخرون، مبادئ العلوم السياسية، صنعاء، الوكالة اليمنية للدعاية والإعلان، 1998، ص 199.

[20]- ناصر محمود سمير، جماعات الضغط الاقتصادية الدولة، دمشق، دار الفرن، 2005، ص 14، 17-18.

*** - النيوكلاسيكي: الليبرالية الجديدة تشكل إحدى المرتكزات الأساسية للنشاط الاقتصادي للعولمة لمنافسة الأسواق الحرة.**

[21]- الحمداني سليمان قحطان، الأساس في العلوم السياسية، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص 340.

***للمزيد راجع كتاب، د. فارس النداف، علم السياسة، طباعة جامعة تشرين، 2010، ص 136.**

[22] - الجبر ابراهيم أحمد، مبادئ العلوم السياسية، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1995، ص 317.

البرلمان، وعدم تأييد العضو الرافض في المستقبل. وقد يشمل التهديد شكل العقوبات والقتل وما إلى ذلك من أعمال العنف، أو خلق أزمات مالية واقتصادية للحكومات بالتحريض على عدم دفع الضرائب، أو بالتهديد باستخدام القوة ممثلة بالإضرابات عن العمل[23].

3- المقاضاة:

فقد تلجأ الجماعات حين تجد القنوات السياسية العادية مغلقة أمامها إلى القضاء مطالبة بحقوقها، إن ألحقت قرارات إدارية حكومية خسارة بمصالحها[24]. وفي كلّ ذلك تضع الجهات الحكومية على وجه الخصوص في حالة إرباك، وانشغال قصد إجبارها على التراجع عن مواقفها تجاه تلك الجماعات.

4- الضغط على السلطات الحكومية:

نظراً لأهمية السلطات الحكومية في إصدار القرارات، ولاسيما في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. فضلاً عن السياسية التي تخصّ مصالح مختلف شرائح المجتمع، فإن جماعات المصلحة تسعى للاتصال المباشر بموظفي الجهاز التنفيذي والإداري ومسؤوليه، بدءاً من الوزراء إلى المسؤولين الكبار في رئاسة الدولة. فقد تعمد إلى وقف تنفيذ قانون ما، فتطلب من رئيس السلطة التنفيذية ذلك عبر الرسائل والبرقيات بعدم التصديق عليه، أو التوجيه بحذف بعض مواده، أو إضافة مواد أخرى له. وقد تستفيد جماعات الضغط من الخلافات القائمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية للتدخل لصالح أحدها عبر قنواتها التأثيرية، واللعب على خلاف بين أعضاء السلطة التنفيذية أنفسهم[25].

5- التأثير في أعضاء البرلمان:

لما كانت السلطة التشريعية هي المسؤولة عن تشريع القوانين في أشكال النظم الأساسية، فإن جماعات المصلحة تقيم علاقات مع بعض أعضائها أو لجانها أو رؤسائها أملاً في الحصول على قانون يخدم مصلحتها، أو رغبة في تعديله أو رفضه، وذلك بإقامة الحفلات والولائم وتقديم الهدايا والرشاوى لهم؛ على الرغم من أن بعض هذه الوسائل أصبحت مستهجنة. وقد انتشرت في الولايات المتحدة مكاتب خاصة لإعداد دراسات وبحوث يقوم بها الكتّاب ورجال القانون والناشرين لتزويد أعضاء الكونغرس بها، ولاسيما المعلومات اللازمة بشأن موضوع معيّن. أو أنها تطلب من أعضاء معينين إبداء وجهات نظرهم حول تلك المعلومات أمام البرلمان، والدفاع عنها لقاء أجر ثابت أو مكافآت. وفي أحيان كثيرة تقوم هذه الجماعات بدعم تأييد بعض المرشحين بعضوية البرلمان، وتمويل حملاتهم الانتخابية أملاً بفوزهم، والاستفادة منهم في خدمة مصالحهم[26].

6- تعبئة الرأي العام:

إن الحكومات تعتمد في بقائها على تأييد الرأي العام، لذلك تسعى هذه الجماعات لتعبئته، وتوجيهه بما يخدم مصالحها، كإصدار النشرات وتوزيعها، وعقد الندوات، وإلقاء المحاضرات، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة لشرح وجهة نظرها. فإذا تمكنت من تعبئة الرأي العام، طلبت من متبني أفكارها ومصالحها كتابة الرسائل والمذكرات للحكومة والبرلمان لتحقيق أهدافها بشكل قانون أو قرار أو إجراءات محددة[27]. وهو وسيلة مهمة إذ إن الشركات والجماعات

---

[23] – المرجع السابق، ص 318.

[24] – الكبسي أحمد وآخرون، مبادئ العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 202.

[25] – غالي بطرس، ومحمود خيري عيسى، مصدر سابق، ص 286-287.

[26] – المرجع السابق، غالي بطرس، 297.

[27] – المرجع السابق، ص 287.

الاقتصادية التي لديها الأموال الكثيرة تستخدمها بشكلٍ شرعي تحت عنوان المساعدات، أو غير شرعي عبر تقديم الرشاوى والعمولات والهدايا واستغلال حاجة بعض الموظفين إلى المال، فضلاً عن تمويل الحملات الانتخابية للمرشحين من الأفراد والأحزاب[28].

خامساً: إيجابيات جماعات المصالح وسلبياتها:

إن وجود الجماعات[29] في حد ذاته مؤشر واضح لتعدد الآراء والتفضيلات. وطالما مارست الجماعات دورها بفاعلية، فإن هذا التعدد يظل مؤثراً وذا مغزى حقيقي. ويعتقد "ليبست" أن أهمية هذه الجماعات ترجع إلى:

1. أنها تصبح مصدراً للآراء البديلة.
2. منع أي قوة من احتكار، أو السيطرة على كل الموارد السياسية.
3. قد تصبح أداة للاتصال، وتوصيل الأفكار والتفضيلات؛ بما فيها تلك المعارضة للنخبة وللجماهير.
4. أنها تسهم في رفع مستوى الاهتمام، والمشاركة في العملية السياسية، كما تسمح بتدريب الأفراد، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لذلك.
5. أن كل جماعة ـ عندما تتمتع بالشرعية ـ تسهم في دمج أعضائها في الجسد السياسي الواسع، وتعطيهم أسساً للولاء والنظام.
6. أنها تشكل قنوات ضرورية لتلطيف الصراعات والانشقاقات في المجتمع وتنظيمها. ويمثل تلطيف الصراعات وتنظيمها – وليس إلغاؤها – الأساس الجوهري للديمقراطية والشرعية، والتكامل السياسي، والاستقرار، والاعتدال مما يوفر قدرة محتملة للنظام على مواجهة المشكلات بنجاح. ويضيف "كافاناج" إلى ذلك أن هذه الجماعات عادة ما ترتبط بمجمل العمل وترتبط بإرادة الفرد وتطوعه، وهذا يجعل هذه الجماعات أكثر أهمية وتأثيراً؛ لأنها تأتي في الوقت نفسه الذي يضطلع فيه الفرد بعمله ومسؤولياته بالنظر إلى أنه مواطن، ولأنها تكون لصيقة من ناحية الزمان والمكان بأبنية النظام السياسي[30]. ويؤكد كاتب آخر مثل باري "G Parry" في كتابه عن النخبة السياسية أن هذه الجماعات قد فتحت عهداً جديداً في الديمقراطية الجماهيرية، إلا أنها سرعان ما تطورت بسرعة – أي الجماعات – إلى تنظيمات أوليجاركية، وإلى أدوات طبيعية في يد الحكام خصوصاً بالنظر إلى دور القوى غير الرشيدة وغير الواعية، وإلى قدرة الدعاية التي يسيطر عليها الحاكم على استغلال هذه القوى. ويعتقد "وليم كورتهوزر" أن وجود هذه الجماعات يعد حيوياً لحماية كل من النخبة والجماهير من التأثير المباشر لكل منهما في الآخر، فهي تحمي النخبة من الحركة المباشرة للجماهير متمثلة في المظاهرات، وأعمال العنف الجماهيري؛ لأنها تعمل على رفع مطالب وتفضيلات الجماهير، والتعبير عنها، وتتحمل عبء البحث عن تلبيتها، كما أنها تحمي الجماهير من النخبة من خلال ما تتمتع به من استقلال[31].

إن قادة الجماعات الوسيطة – كما يؤكد كورنهوزر– يسهمون في دعم نظام السلطة القائم في المجتمع؛ لأن سلطتهم جزء لا ينفصم من هذا النظام. وفي غياب تلك الجماعات تتجه الجماهير إلى المشاركة المباشرة دون توجيه من المراكز الحيوية في المجتمع، ودون أن تقيدها مصالح الجماعات المختلفة في المجتمع وقيمها، وأراؤها. إن

---

[28] – الجبير ابراهيم أحمد، مبادئ العلوم السياسية، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1995، ص 318.

[29] – رشاد عبد الغفار، الرأي العام ودراسة في النتائج السياسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، صفحة 209.

[30] – المرجع السابق، صفحة 95-96.

[31] – مرجع سابق، الرأي العام ودراسة من النتائج السياسية، صفحة 210.

الجماعات عندما تتمتع بالاستقلال والفاعلية تجعل في متناول الأفراد الوصول إلى النخبة، لكنهم في مشاركتهم يخضعون لقيود، وهكذا تحافظ تلك الجماعات على إمكانية وصول الأفراد إلى مراكز صنع القرار عن طريق الضغط المنظم الذي تمثله على النخب السياسية. إن لكل جماعة تفضيلاتها وآراءها الخاصة، ولها مصالحها في الوصول إلى النخبة. وكل جماعة لها قوة منظمة لا تتاح للأفراد منفصلين لمتابعة هذه التفضيلات[32] والمصالح؛ ويترتب على ذلك:

1. أن هذه التفضيلات والمصالح لا تتطلب فقط جذب اهتمام النخبة، وتوصيل التفضيلات لها، بل تتطلب أيضاً ألا تصبح الجماعات الأخرى أو إحداها، قادرة على إيقاف وصول الجماعات إلى النخبة، أو منعها من توصيل تفضيلاتها، والتأثير في النخبة.

2. يصبح على كل جماعة وهي تتمتع بالاستقلال والفاعلية، أن تحافظ على وضعها النسبي بمتابعة مراجعة قوة الجماعات الأخرى، وكذلك قوة النخب في المستويات الأعلى، وذلك بما يكفل استمرار إمكانيات الوصول إلى عمليات صنع القرار. ويؤكد "كورنهوزر" أن انهيار هذه الجماعات يمهد الطريق أمام ظهور الحركات الشمولية، ويرى أنه من تحليل الجماعات الوسيطة يبرز عاملان، هما:

1-قوة الجماعة، وبصفة خاصة قدرتها على العمل مراكز مستقلة للقوة.

2-شمول الجماعة بمعنى درجة إحاطتها وشمولها لكل أوجه حياة أعضائها.

ويؤكد "كورنهوزر" على أهمية وجود جماعات وسيطة قوية غير شاملة، فهذه الجماعات تكفل قيام نموذج التأثير غير المباشر للرأي العام. وفي غياب هذا النوع من الجماعات تختفي الوسائل الوسيطة لوصول الجماهير إلى النخبة. ويمكن للنخبة أن تتلاعب بالجماهير بصورة مباشرة، ويصبح المجتمع عرضة للحركات المعادية للديمقراطية المستندة إلى تأييد جماهيري[33].

ويؤكد "إنكستين" على أن شكل هذه الجماعات، ومجال تأثيرها، وكثافة هذا التأثير تتوقف على شكل الحياة السياسية هيكل عملية صنع القرار، وطبيعة الثقافة السياسية السائدة. ويؤكد "الموند" على أهمية العلاقة بين هذه الجماعات والأحزاب السياسية.

خامساً: إيجابيات جماعات الضغط و سلبياتها [34]:

إن كثيرين من الكتاب يهاجمون جماعات الضغط وحجتهم في ذلك:

1. أن جماعات الضغط تقوم على أساس تحقيق مصالح فئوية وطبقية، مما يتعارض مع المصلحة العامة؛ وتأمين هذه المصلحة من أوجب واجبات الديمقراطية الحديثة.

2. غالباً ما تفرض على أعضائها الولاء لها، وهذا يتنافى مع ولاء العضو للجماعة الكبرى، وهي الدولة.

3. يساور الطبقة المتوسطة خوف كبير من تكتل العمال في نقابات قوية قد تهدد في النهاية بتغليب مصلحة الطبقة العاملة على ما عداها من مصالح، وتنذر بإقامة دكتاتورية البروليتاريا.

4. يتبع كثير من جماعات الضغط وسائل مجافية للخُلق في سبيل تحقيق أغراضها، مثل: الرشوة، والوسائل القهرية. ويتضح ذلك من قول رئيس الولايات المتحدة السابق ترومان: إن جماعات الضغط تقوّض بنيان الحكومات

---

[32] – مرجع سابق، صفحة 211.

[33] – مرجع سابق، صفحة 100.

[34] – د. غالي بطرس، د. عيسى خيري، المدخل في علم السياسة، القاهرة، ط3، عام 1966، ص 452-543.

البرلمانية، وتعوق مسعى الدولة لإسعاد مجموع الشعب، لاسيما أن هذه الجماعات تعتمد في تحقيق أهدافها على رشوة أعضاء الكونغرس، وتقديم الهدايا، وغير ذلك من الأساليب المنافية للأخلاق.

5. أن جماعات الضغط لا تمثل المصالح المتعارضة لفئات المجتمع جميعهم، ففي حين توجد جماعات ضغط للمنتجين مثلاً، لا توجد جماعات تقابلها للمستهلكين، وهلم جر... ومن ذلك يتبين أنه حين تحقق جماعات الضغط أهدافها، فإنما يكون ذلك لمصلحة فئة على حساب فئة أو فئات أخرى من الشعب، وقد تكون أكبر منها.

6. إن زمام الأمور في جماعات الضغط تستأثر بها عادة فئة قليلة من الزعماء، وبعض الموظفين المأجورين. وهؤلاء هم الذين يرسمون السياسة العامة للجماعة غير مكترثين بآراء المعارضين داخل الجماعة نفسها ولو كانوا أغلبية، وهذه الفئة القليلة تسعى إلى تحقيق أغراضها باسم الجماعة من دون أن تضطلع بأدنى مسؤولية، ومن دون مبالاة بالمصلحة العامة.

سادساً: جماعات المصالح اليهودية والعربية[35]:

أ- اللوبي اليهودي: وهو منظومة جماعات المصالح اليهودية المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تنضوي تحتها عشرات، بل مئات الجماعات بمجالات اهتمامها المتعددة والمتنوعة، والتي تتميز في مجموعها عن غيرها من جماعات المصالح بامتلاكها للمقومات الأساسية المطلوبة لنجاح جهود أي جماعة مصالح ومبادراتها، ومن ثم يتخذ اللوبي اليهودي نماذج يُقتدى به في حسن التخطيط، وتميز الأداء، وبلوغ الأهداف[36]. ولا يتجاوز عدد اليهود الأمريكيين في مجملهم ستة ملايين نسمة، وهم على ارتباط شديد بدولة إسرائيل منذ قيامها عام 1948، ولا يدخرون وسعاً في دعم المصالح الإسرائيلية وتعزيزها في أي بقعة من العالم، خاصة في الشرق الأوسط وفي الولايات المتحدة ذاتها. فالمجتمع اليهودي الأمريكي بالنظر على أنه جماعة مصالح متعددة الأبعاد، يعدّ من أنشط المجتمعات سياسياً واجتماعياً في الولايات المتحدة، وهم يتمتعون بعمق التأثير في السياستين الداخلية والخارجية. كما يتميز مجتمعهم بالتنظيم الجيد، والتماسك الداخلي، وقوة الدافعية، وحسن التمثيل في الدوائر المهنية ودوائر الأعمال، بالإضافة إلى نشاطه السياسي، وحضوره البارز والمؤثر في كل من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. وتتعدد الأطر المؤسسية الممثلة لجماعات المصالح اليهودية الأمريكية، فتضم ـ على سبيل المثال ـ "مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية" الذي تكون بصورة غير رسمية عام 1955 من أجل الدفاع عن المصالح الإسرائيلية في أمريكا، وهو معروف باسم "مؤتمر الرؤساء"، والنخبة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة، والمعروفة اختصاراً باسم الأيباك AIPAC، وكذلك لجان العمل السياسية والمعروفة أيضاً PACS الأيباك[37]. ويعد اللوبي الصهيوني "إيباك" من أبرز جماعات الضغط المعروفة في الولايات المتحدة والتي تلعب بدور مهم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ويتودد لها المرشحون كثيراً مثلما يفعل كذلك أعضاء مجلسي النواب والشيوخ في الكونغرس. ولقد صار طبيعياً أن يتردد إليها الخامات بصورة منتظمة، وبالطبع لهذا التردد مقاصده وأهدافه؛ ويدركها العضو الذي لا يتردد في العمل من أجل تحقيقها قدر المستطاع رغبة وطمعاً في

---

[35] – بدوي محمود منير، جماعات المصالح والسياسة الخارجية الأمريكية، القاهرة، 2004، ص 28.

[36] – تعتمد المادة العلمية لهذا الجزء عن اللوبي اليهودي على مجموعة المصادر التالية:- سعودي هالة، الأقليات العربية، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، سلسلة بحوث سياسية، 1992. – بكر حسن، العرب واليهود في أمريكا، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، سلسلة كراسات إستراتيجية، السنة التاسعة، عدد 73، 1999. – رمسيس ناديا، دور جماعات الضغط في التأثير في صنع القرار الأمريكي، مجلة السياسة الدولية عدد (84) ص 109-113 – حمو محمود، محددات الموقف الأمريكي في قضية الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، عدد 149 – يوليو 2002، ص 84-87.

[37] – بدوي محمود منير، مرجع سابق، ص 28.

استمراره على ما هو عليه[38]. وتتضمن أهم الوسائل التي توظفها الأيباك، كونها اللوبي المسجل رسمياً للتحدث نيابة عن إسرائيل وباسمها من أجل تحقيق أهدافها::

1. السيطرة على أجهزة الدعاية الأمريكية، مثل: الصحافة والإذاعة والتلفزيون.

2. إنشاء أو تأسيس العديد من المؤسسات التنظيمية التي تتعامل مع قطاعات الشعب الأمريكي كله، كرابطة العمل الصهيونية، ومؤسسة "هاداسا" العاملة في مجال الصحة.

3. تشجيع انخراط أعداد ضخمة من المهنيين والمثقفين من اليهود الأمريكيين في منظمات الدفاع عن مصالح مجموعات اجتماعية مختلفة (مجموعات الدفاع عن الحقوق المدنية).

4. إخضاع السياسيين لعملية تقييم متواصل لأدائهم؛ وبالتالي تعريضهم للثواب والعقاب. وصور المكافأة والثواب تتضمن تجميع الأموال الانتخابية للمرشح، وإرسال برقيات التأييد ووسائل المدح، وممارسة الضغوط الإعلامية، وتوجيه حملات التشهير في الصحف، والتلويح باستخدام الاتهام بمعاداة السامية، وحجب الموارد المالية عن عمليات الدعاية، وإصدار المنشورات والدراسات[39].

إضافة إلى ما سبق، فإن أبرز ما يميز أساليب الأيباك هو اعتمادها على التفاعل، والحضور المستمر مع المشرعين بمجلسي الكونغرس، والاعتماد على تقديم الدراسات والمعلومات الموثقة والدقيقة التي تساعدهم على اتخاذ القرار، إن لم تقترحه عليهم بشكل آخر دراساتها وتحليلاتها. ويعد تقرير الشرق الأدنى الذي تصدره الجماعة كل أسبوعين أحد أهم أسلحتها المعلوماتية. وكما يذكر موقعها على شبكة المعلومات الدولية، فإن "مندوبيها قد ساعدوا، ـ على مدى ما يربو على 200 جلسة ـ على تحرير "أكثر من مئة تشريع لصالح إسرائيل، وعملوا على تأمين حصولها على نحو ثلاثة بلايين دولار سنوياً. باختصار فإن أعضاء أيباك منغمسون في القضايا التي تمس إسرائيل كلها[40].

جماعات الضغط العربية[41]:

جماعات الضغط العربية ذات نشأة حديثة نسبياً، وترجع إلى موجات الهجرة الأولى قبل 1948 التي وفدت آنذاك من مناطق المشرق العربي في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن. وبعد 1948 تميّزت موجات الهجرة العربية بارتفاع مستوى كل من الوعي القومي العربي، والتعليم. ومع بداية الستينات بدأت أعداد الطلبة العرب القادمين للدراسة في الولايات المتحدة في التزايد؛ ما أتاح فرصة أكبر للاحتكاك بالمجتمع، والثقافة الأمريكية.

وخلال تلك الفترات فقد تضمنت التشكيلات المؤسسية لجماعات المصالح العربية منظمات عديدة، مثل: رابطة العرب الأمريكيين التي أنشئت عام 1967، والرابطة القومية للعرب الأمريكيين 1972، واللجنة الأمريكية العربية لمكافحة العنصرية 1980. وقد تبلورت الأهداف العامة لتلك المنظمات حول توحيد صفوف الجماعة العربية الأمريكية، والتأثير على السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وتصحيح صورة العرب لدى الرأي العام الأمريكي، ودعم العمل الإعلامي، وإصدار النشرات والدراسات.

أ- معهد العرب الأمريكيين Arab American Institute وأنشئ عام 1985 لتمثيل مصالح العرب الأمريكيين في السياسة والحكومة. ويصدر تقييماً تشريعياً كل عام بهدف تعريف الناخبين العرب، وأعضاء المجتمع

---

[38] – العمادي عبد الله، ضرب العراق وضع القرار في الإدارة الأمريكية، شبكة المعلومات في 18-9-2002، Mathias, op., cit., 322، ولمزيد من التفاصيل حول دور ووضع كل من اللوبي اليهودي واللوبي العربي في الولايات المتحدة، انظر كل من المصادر في الهامش السابق.

[39] – رمسيس ناديا، المصدر السابق، ص 110-111.

[40] – حمد محمود، محددات الموقف الأمريكي في قضية الشرق أوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد149، يوليو2002، ص84-87.

[41] – بدوي محمود منير، مرجع سابق، ص 29.

العربي الأمريكي بأداء ممثليه في السلطة التشريعية في الكونغرس، وفي القضايا ذات الصلة بمصالحهم للاسترشاد بها في العملية الانتخابية، وفي توجيه الدعم المادي والمعنوي نحو دعم المصالح والقضايا العربية المرتبطة بكل من:

1. العلاقات بالسلطة الفلسطينية.
2. اتفاقية التجارة الحرة مع الشرق الأوسط.
3. إصلاح التمويل الانتخابي.
4. حقوق المهاجرين.
5. قضايا أخرى خاصة بالعرب الأمريكيين[42].

ب- اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز Arab American Anti-Discrimination Committee وقد أنشأها عام 1980 عضو مجلس الشيوخ الأسبق جيمس أبو رزق؛ وتتضمن أهدافها:

1. الدفاع عن الحقوق المدنية للعرب الأمريكيين.

2. تقديم الميراث الحضاري العربي لغير العرب. وتضم اللجنة ثلاث إدارات فرعية قانونية وتعليمية وإعلامية. إلى جانب ذلك تقوم اللجنة بأنشطة عديدة ذات صلة ببيوت الخبرة التشريعية، وإصدار تقرير نصف شهري، وتقارير وأوراق بحثية.

بالإضافة إلى ذلك، تصدر اللجنة ملخصاً للأحداث الراهنة، والتصريحات الصحفية. ومن أهم أنشطة هذه اللجنة السعي الدائم لتأسيس شبكة من الاتصالات بالمشرعين، وفي محاولة لتثقيف الرأي العام والشرائح المهمة فيه. تقدم اللجنة من خلال موقعها على شبكة المعلومات الدولية مجموعة من الدراسات عن العرب وتاريخهم وحضارتهم في محاولة لتثقيف القراء والمهتمين بالمعرفة[43].

-الموازنة بين جماعات المصالح على الجانبين العربي واليهودي توضح بعض الحقائق ذات الدلالة الهامة بصدد تقييم أداء الجانبين. فالخبرة العربية بجماعات المصالح لا تعكس عمقاً، ولا امتداداً زمنياً مماثلاً للحالة اليهودية. فهناك على الجانب اليهودي تاريخ طويل من الخبرة المؤسسية والتنظيمية، والتمرس مع آليات ومؤسسات صنع القرار الأمريكي، في حين تعدّ مؤسسات الجالية والمصالح العربيةُ أكثر حداثة نسبياً ـ وإن كانت أكثر استعداداً لاكتساب الخبرة والممارسة من ذي قبل. كما أنّ هناك على الجانب اليهودي أسلوب التعامل مع المعلومات والقيم وإستراتيجيتها: أعدادها، وتشكيلها، وإعادة تقديمها وتوظيفها بشكل يتفق مع منظومة قيم واحتياجات المواطن الأمريكي، وبما يدعم الثقة والمصداقية مع الأطراف الأمريكية المتعاملة مع هذه المعلومات خاصةً في المجال التشريعي، أمّا على الجانب العربي، فإن الشكوى تثور باستمرار بسبب نقص المعلومات أو قلتها، وعدم دقتها في حالة وجودها، وندرة الدراسات والمقترحات التي يتطلبها عمل المشرعين في الكونغرس. إضافة إلى ذلك فإن الجانب اليهودي عندما يركز اهتمامه على المصالح والقضايا ذات الصلة بإسرائيل، فإنما يتمتع بميزة نسبية إزاء نظيره العربي الذي يتعامل مع قضايا الدول العربية ككل؛ مما يشتت الاهتمام، ويهدر الموارد. وأخيراً فإن اهتمام اللوبي اليهودي المتواصل بالمواطن الأمريكي، وقضاياه، وموضوعات اهتمامه يعكس سعي أجهزة اللوبي اليهودي إلى إيجاد شكل من أشكال الارتباط القيمي والمعنوي بين المواطن الأمريكي، ومواقف اللوبي الإسرائيلي وقضاياه؛ مما يزيد التعاطف والتماهي معها[44].

---

[42] – محمود حمد، مصدر سابق.

[43] – حمد محمود، مصدر سابق، ص 30.

[44] – بدوي محمود منير، مرجع سابق، ص 30.

الخبرات الموازنة بين كل من منظمات اللوبي على الجانبين العربي واليهودي على مدى سنوات الصراع العربي الإسرائيلي تؤكد على أنها في مجملها في غير صالح الجانب العربي؛ وهذا واضح من سياسة الولايات المتحدة تجاه القضايا العربية عموماً، والقضية الفلسطينية خصوصاً.

الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أبعاد ماهية جماعات الضغط وأنواعها ووسائلها. فهي جماعات تؤثر في القرارات السياسية من دون أن تكون تحت مظلة حزبية. وقد تكون جماعة الضغط تتكون من أعضاء في أحزاب متعارضة. ولكن أهم صفة لهذه الجماعات إنها لا تسعى إلى تولي السلطة، أو الحكم في البلاد، ولكنها تسعى إلى تحقيق هدف واحد؛ وهو تلبية مطالبها، أو تحقيق مصلحتها؛ لذا فإن هناك صفات ثلاثاً[45] تميّز جماعات الضغط عن بقية التجمعات، والأفكار السياسية، وهي:

- هناك علاقة متينة تربط بين أصحاب هذه الفئة. وقد تكون مصلحة تجارية، أو تعليمية، أو دينية، أو اجتماعية.
- هناك مصلحة واحدة معروفة تجمع بين أفراد هذا التنظيم.
- تتميز هذه التنظيمات بامتلاكها القدرة على التأثير في الحكومات المتعاقبة، بغض النظر عن توجه الحزب الحاكم.

ومن خلال استعراضنا لنشاطات جماعات الضغط في أمريكا وجدنا أن أكثرها قوة وفاعلية هو اللوبي الصهيوني[46]. فهو قوة متشعبة في المفاصل السياسية والإعلامية والاقتصادية والعلمية في أمريكا. إضافة إلى أنه يعمل في بنية اجتماعية وثقافية وروحية هي أساساً متعاطفة معه، ومع توجهاته. ناهيك عن أنه استطاع أن يجد له مدخلاً صحيحاً يتقاطع من خلاله مع المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. فثمة تأثير متبادل، ومصالح متبادلة بين أصحاب القرار الأمريكي، وجماعات اللوبي إذ يدرك أصحاب القرار مدى تأثير جماعات اللوبي، وقدرتهم على حشد التأييد لهم حول قضية أو تشريع أو عند خوض انتخابات، سواء أكانت رئاسية أم تشريعية. فعندما يشعر أصحاب القرار أن جماعة اللوبي فاعلة ومؤثرة وقادرة على خلق حالة تأييد شعبي لهم فإنهم غالباً ما يتبنون مطالبها أو وجهات نظرها، ويحولونها إلى سياسات. أما إذا شعروا بضعف تأثيرهم، فإنهم غالباً ما يحجمون عنها، ولا يتبنون وجهات نظرها. وهذه مسألة في غاية الأهمية من شأنها إلقاء الضوء على قوة اللوبي الصهيوني، لاسيما من جهة تحكمه بوسائل الإعلام، وامتلاكه لقدرات مالية كبيرة[47]. وهنا نسأل هل يمكن تقليص نفوذ اللوبي الصهيوني في أمريكا؟

إن المسرح السياسي الأمريكي يسمح بتشكل جماعات الضغط لأنه يعدها إحدى مظاهر الحياة الديمقراطية. بناءً على هذه القاعدة يمكن لجماعات الضغط العربية في أمريكا أن تنتظم وتمارس دوراً يخدم المصالح العربية؛ مستفيدة من إمكاناتها المادية، وحضورها الواسع في الأوساط الأمريكية المختلفة؛ شريطة أن يترافق ذلك مع نشاط إعلامي وسياسي عربي متفق في توجهاته وإستراتيجية، ويستثمر الطاقات الموجودة كافة، ويوظفها بشكل صحيح، عندها سنجد أن تأثيراً حقيقياً قد بدأ يظهر في اتجاهات الرأي العام الأمريكي أولاً، ومن ثم في السياسة الأمريكية عموماً[48]؛ وهذا يقلص نفوذ اللوبي الصهيوني في أمريكا. فهل نبدأ؟

---

[45] – الشرقاوي سعاد، الأحزاب السياسية وجماعات الضغط، دار المعارف المصرية، من مجموع سلسلة إقرأ، بلا تاريخ، موقع على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

[46] – خلف علي المفتاح، جماعات الضغط ودورها في الحياة السياسية الأمريكية، 17-9-2008، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

[47] – خلف علي المفتاح، مرجع سابق، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

[48] – خلف علي المفتاح، مرجع سابق، شبكة المعلومات الدولية إنترنت.

المراجع:

1- بدوي منير، جماعات المصالح، والسياسة الخارجية الأمريكية، جامعة القاهرة، 2003.

2- بكر حسن، العرب واليهود في أمريكا، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، القاهرة، سلسلة، كراسات إستراتيجية، السنة التاسعة، عدد 73، 1999.

3- الجاسور ناظم عبد الواحد، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2004.

4- الجبير إبراهيم احمد، مبادئ العلوم السياسية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1995.

5- حمد محمود، محددات الموقف الأمريكي في قضية الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، عدد 149، 2002.

6- الحمداني سليمان قحطان، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

7- حمصي انطوان، قاموس الفكر السياسي، طبع وزارة الثقافة الجزء الأول، دمشق، 1994.

8- رشاد عبد الغفار، الرأي العام دراسة في النتائج السياسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

9- رمسيس ناديا، دور جماعات الضغط في التأثير في صنع القرار الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، عدد (841).

10- زكار زاهر، الجماعات الضاغطة وتأثيراتها في الرأي العام والسلطة السياسية، شبكة المعلومات الدولية في http://tltnet/of4, htm

11- سرحان علي محمود، اللوبي الصهيوني العالمي والحلف الاستعماري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

12- سعودي هالة، الأقليات العربية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، سلسلة بحوث سياسية، 1992.

13- شرقاوي سعاد، الأحزاب السياسية وجماعات الضغط، دار المعارف المصرية من مجموعة سلسلة أقرأ – بلا تاريخ – موقع على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

14- غالي بطرس وعيسى محمود، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1966

15- قنديل أماني، الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر، دراسة حالة نقابة الأطباء، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1996.

16- الكبسي محمد أحمد وآخرون، مبادئ العلوم السياسية، الوكالة اليمنية للدعاية والإعلان، صنعاء، 1998.

17- الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2، لبنان،1991.

18- المنوفي كمال، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1987.

19- ناصر محمود سمير، جماعات الضغط الاقتصادية، دار الفرن، دمشق، 2005.

20- نداف فارس، مدخل إلى علم السياسية، جامعة تشرين، اللاذقية، 2010.

21- jock,. Plano and Milton Greenberg, "the American Political Dictionary", Harcourt Brace college college, 1997.

22- james Anderson totton "the politicol Arena" p.p 165-191, in carlton claimer Roddee, et., al., edited "Introduction to political science, NewYork, MeGraw hill, 19831.

23- Michael Roskin et., al., (ed.,) "political science: An Introdvction" prentice-hall International.

24- plano- Greenberg, onlobbying, p.p, 86-87, and on pressure grups.

25- Roy –Macridis, "Modern Politicol Regimes: patterns and Institutions" Boston and Toronto: little Brown, and company.

26- w. phillips shively, "power-choice: An Introdvction to political science" NewYork: MeGraw – hill compocnies, 1997.